

# الفصل الرابع

## لغات سكان الحبشة

إن من نتائج تنوع الأجناس والسلالات في الحبشة، تعدد اللغات واللهجات في أقاليمها المختلفة . ولقد أحصيت ، فباغ عددها خمسين ونيفاً ، مقسمة بين ثلاث مجموعات :

١ — المجموعة السامية : وهي أقلها عدداً ، ولكنها أكرمها عند الحبشان ، وأكثرها انتشاراً بينهم ، وأهمها :

( أ ) الجعزية : وهي أقدمها ، وأقربها إلى العربية . ولقد بطل استعمالها لغة للتخاطب ، ولكنها لا تزال لغة الكنيسة ، تؤدي بها الصلاة ، والشعائر الدينية الأخرى . ومثلها مثل اللغة القبطية في بعض الكنائس المصرية .

( ب ) الأمهرية : وهي لغة الدولة الرسمية ، وأكثر لغات الحبشة ذيوغاً ، وأشد اللغات السامية تأثراً بالبيئة الحبشية ، وباللغات الحبشية غير السامية .

( ح ) العربية : وهي أكثر انتشاراً في شرق الحبشة ؛ وفي المدن التجارية ، وبخاصة في الأوساط التي يكثر بها المسلمون . وتدرس في المدارس الحكومية في جمة (أوشيا) وهرر ودير داوة وچجججة وأديس أبابا وديسى<sup>(١)</sup> .

٢ — المجموعة الحامية : وعدد لغاتها كثير ، وأهمها :

( أ ) الجلا أو الأرمو : وهي لغة قبائل الجلا . وهي أكثر لغات الحبشة جميعاً انتشاراً . ويكاد يفهمها الحبشان جميعاً . ولهذا يهتم بدراستها من يريد التجول في جهات الحبشة الجنوبية والوسطى .

(١) الأستاذ مراد كامل : عامان في الحبشة ( الكاتب المصري ) .

(ب) الصومالية : وهي لغة سكان القرن الشرق ، أي الصوماليين الذين نقلوها معهم إلى ظهور كثير من السفن الماخرة بين الشرق والغرب ، وإلى بعض مواصل بلاد العرب والهند .

٣ — المجموعة الأفريقية أو الزنجية : وهي أقل المجموعات الثلاث أهمية .

ويزعم من نزل بين ظهري الحبشان . والساميين منهم بخاصة ، وسمعوا أحاديثهم ، ومحاوراتهم ، ومجادلاتهم ، وأنصتوا إلى شعرائهم ، وأدبائهم ، أنهم كبنى عمومتهم العرب ، من أفصح الأم لساناً ، وأروعها بياناً ، وأقواها جناحاً ، وأكثرها قولاً للشعر ، وضرباً للأمثال وإرسالا للحكمة والقول المأثور . ولكنهم أكثر من العرب مغالاة في استعمال المجاز والجناس والكناية واللحن في القول (Play on Words) . وإنهم ليسرفون فيها كلها إسرافاً يخرج بهم عن حد الاعتدال .

ولكن مما يؤسف له كثيراً ، أن هذا الأدب الراقى الخصب ، لم يدون منه إلا التزر اليسير ، جله من الأدب الكنسى .

وإنا لنقتطف أمثلة من شعرهم وأمثالهم وحكمهم من مقال للأستاذ الفاضل مراد كامل ، نشر في الكاتب المصرى (نوفبر سنة ١٩٤٥) والترجمة له :

١ — مثال للشعر الوطنى ، وفيه حث على تعلم الأمهرية وحصد عن تعلم اللغات الأجنبية .

لساننا كالمعلقة الصغيرة ،

لا يقوى أن يحمل مع لغتنا لغة أخرى ،

إذا عرفت جيداً الجيز والأمهرية ،

يمكنك بعد ذلك أن تسرق اللغات الأجنبية .

٢ — مثال للحن في القول ، وذكر غير المراد ، وفيه تعريض بالاحتلال الإيطالى :

لقد حل الوباء فى منزلنا ،

متى يمكن أن نتحرر من هذا الداء ؟  
كذلك قول بعضهم :

اسمع صوت الناي والنفير ، أين هذا ؟  
والمقصود أن الترقية لا تأتي إلا عن طريقين : إما السرقة وتقديم الرشوة ،  
وإما الزواج من بنات العطاء .

ومن أقوالهم المأثورة التي ذهبت أمثالا :

- ١ — إذا كانت العصا في يدي فالحق في فمي .
  - ٢ — يكون الضيف ذهباً ، ثم فضة ، ثم حديداً .
  - ٣ — إذا لم تمطر السماء سلمت البيوت ، وإذا لم تحضر الضيوف سلمت النساء .
-